فضائيات الفتنة مخاطرها – مقترحات في علاجها

الدكتور محمد شقير

انتشرت منذ فترة غير بعيدة من الزمن وبشكل غير مسبوق جملة من الفضائيات ذات المضمون الطائفي أو المذهبي، وهي تقدم خطابها الاعلامي المذهبي بطريقة فيها الكثير من عدم الموضوعية والعلمية ومن الاثارة المذهبية والاستفزاز للآخر وما يحمله هذا الخطاب من التحريض والتكفير أو التشتيم ومن مضمون إلغائي يطرح الكثير من علامات الاستفهام حول هذه الفضائيات ومخاطرها الجسيمة على العلاقات الإنسانية عامةً والاسلامية – الاسلامية بشكل خاص الرؤى والتصورات للتعامل معها والوقوف بوجهها.

بداية نتحدث في جملة تلك المخاطر وأبرزها:

أولاً: ان ذلك الخطاب المذهبي لتلك الفضائيات يوفر مناخ الفتنة المذهبية والتقاتل بين المسلمين في جميع المجتمعات والبلدان.

ثانياً: يؤدي إلى ايجاد التوترات الاجتماعية في المجتمعات المختلطة مذهبياً بل وفي غيرها نتيجة التداخل الاجتماعي وغير الاجتماعي بين المسلمين.

ثالثاً: يسهم في اشغال المسلمين عن قضاياهم الراهنة ومشاكلهم القائمة في أكثر من مجال اقتصادي واجتماعي وتنموي وغيره.

رابعاً: يعمل على اقفال ابواب التعاون بين المجتمعات والقوى والبلدان الاسلامية المختلفة مذهبياً في مختلف المجالات والميادين.

خامساً: يؤدي إلى احداث تصدّعات خطيرة في المجتمعات الاسلامية على أكثر من مستوى نفسي وديموغرافي واجتماعي وسياسي...

سادساً: يسمح في استغلال تلك المناخات والشروخات التي يحدثها من قبل كل الاطراف والقوى التي تريد .سوءاً بالاسلام وامته.

سابعاً: يسهم في استنزاف امكانات ومقدرات المسلمين وبلدانهم في مواجهات عبثية وحروب لا تعود عليهم بأية فائدة.

ثامناً: يؤدي إلى احياء كل العصبيات الكامنة واستثارة كل الغرائز المذهبية وتحويلها إلى دوافع للصراعات والحروب المختلفة.

تاسعاً: يعمل على تعطيل البعد العقلاني في تفكير المسلمين ومجتمعاتهم وقواهم على مستوى بناء الرؤى وتحديد المواقف والعلاقات فيما بينهم.

عاشراً: يؤدي إلى تضييع الأهداف المشتركة والتحديات الكبيرة التي تواجه الأمة الاسلامية والعربية كقضية فلسطين والعمل على تحريرها...

حادي عشر: يسهم في تشويه صورة المسلمين والعرب وفي تأكيد الصورة النمطية التي تقدم في الغرب والقائمة على التخلف والعصبية واللاعقلانية والاستغراق في الماضي.

ثاني عشر: اضعاف كل ذلك البعد الواعي والهادف والمتمثّل في ثقافة الحوار والتعاون والتواصل والتعايش والوحدة والتقريب بين المسلمين.

ثالث عشر: تعزيز ثقافة القطيعة والالغاء وتقوية منطق التكفير ورفض الآخر والالغاء والاقصاء والدفع نحو الاضطهاد والتهميش وتقوية منطق التكفير ورفض الآخر.

رابع عشر: تسميم العلاقات الاسلامية – الاسلامية وايجاد انواع متعددة من الفوبيا بين المسلمين كالشيعة فوبيا أو السنة فوبيا وغيرها.

يضاف الى جميع ما تقدم ان الانسياق خلف ذلك الخطاب الاعلامي ونتائجه يعبّر عن مفارقة الدين والقرآن الكريم الداعي إلى الوحدة وعدم التفرقة أو التنازع، ان الأمة التي تهجر كتاب ربّها وهدى نبيّها لن يكون امرها إلا إلى سفال وسيرها إلى ضلال وعزّها إلى زوال.

أمّا أهم الخطوات التي يمكن اتخاذها لمعالجة ذلك الأمر، فهي:

1- انشاء مؤسسة اعلامية غير حكومية تشترك فيها جميع المرجعيات الاسلامية وتُعنى بمراقبة مجمل وسائل الاعلام خصوصاً الفضائيات العربية والاسلامية منها وتُصدر تقريرها الدوري الموثّق في هذا الشأن تمهيداً لاعتماد الاجراءات اللازمة.

2- العمل على استصدار قانون للاعلام في جميع الدول العربية والاسلامية يحول دون جنوح تلك الفضائيات بل وجميع وسائل الاعلام نحو كل ما من شأنه الاضرار بالعلاقات الاسلامية – الاسلامية والمجتمعية داخل البلدان العربية والاسلامية.

3- عقد ميثاق شرف بين جميع الفضائيات – ووسائل الاعلام عامة – يتضمن الامتناع عن كل اعمال التحريض أو التكفير أو التجريح أو الاساءة أو الاستفزاز للآخر وما من شأنه الدفع نحو الفتنة المذهبية أو الطائفية.

4- العمل على تعزيز ثقافة الوحدة والتقريب والتعايش والقبول بالآخر في جميع وسائل الاعلام وخصوصاً الفضائيات المختلفة بهدف مواجهة تلك المخاطر وشرح أهمية الثقافة المقابلة لثقافة الفتنة لحاضر مجتمعاتنا ومستقبلها في جميع المجالات.

5- العمل على ايقاف فضائيات الفتنة المذهبية في البلاد العربية والاسلامية والضغط على الدول الغربية التي تأوي بعضاً من تلك الفضائيات لايقافها من باب انها تشجع على الكراهية والعنصرية والقتل بل وتؤثر على العلاقات معها.

6- يشرح أهداف تلك الفضائيات ومخاطرها والأضرار التي يمكن ان تسببها لجميع المسلمين والعرب في أكثر من مجال والعمل على تفنيد المغالطات والأفكار التي تنشرها بين عموم الناس لتكوين حصانة مجتمعية تحول دون التأثر بضخها الاعلامي الفتنوي.

7- التعاون بين مختلف المرجعيات الاسلامية لانشاء فضائيات متخصصة بثقافة التقريب والوحدة والتعايش والحوار... تشترك فيها جميع المذاهب الاسلامية ويكون من أهم أهدافها تقديم نموذج ناجح وحضاري في التعاون المشترك بين المسلمين، والقبول بالآخر والتنوع وكيفية ممارسة الاختلاف وثقافته .